مجلة رفوف–مخبر المخطوطات – جامعة أدرار– الجزائر_____ المجلد: 10/ العـدد: 01 (جانفي 2022) ص 526– 543
ISSN: 2335-1381 EISSN: 2602-5949 Legal Deposit: 2013-6352

# الملامح السياسية والعسكرية في شخصية الأمير عبد القادر

# Political and military features in the personality of Prince Abdul Qadir

بلقاضي محمد[1]، مسعودي أحمد[2]
Belkadi Mohamed[1], Messaoudi Ahmed[2]
1 جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان (الجزائر)، mohamed.belkadi@univ-tlemcen.dz
2 جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان (الجزائر)، ahmed.messaoudi@univ-tlemcen.dz

| تاريخ الاستلام: 2021/10/16 | تاريخ القبول: 2021/11/03 | تاريخ النشر: 2022/01/25 |
|---|---|---|

**الملخص** : تحاول هذه الدراسة، البحث في الجوانب السياسية والعسكرية للأمير عبد القادر الجزائري (1808–1883)، ظهر تمكنه السياسي رغم صغر سنه في توسيع قاعدة البيعة والولاء، وتأسيس الدولة وتنظيم أجهزتها، وتوحيد القبائل وإخضاعهم له، إضافة إلى مفاوضته القادة الفرنسيين وإبرام المعاهدات معهم، ومراسلة الدول والشخصيات والهيئات العالمية وحشد التأييد للقضية الجزائرية. كما استطاع في المجال العسكري أن يكوّن الجيوش وينظمها ويقاتل بذكاء ودهاء حتى هزم أعتى جيوش العالم وقتها وسجل بها أروع بطولاته الجهادية. وتوصلت هذه الدراسة إلى بعض النتائج منها أن الأمير عبد القادر الجزائري كان رئيس دولة بشخصية سياسية دبلوماسية ومقاتلا حربيا بعبقرية عسكرية تكونتا لديه خلال مراحل طويلة من الكفاح، جعلت من شاب يافع بطلا وشخصية عالمية.
**الكلمات المفتاحية:** الأمير عبد القادر، الجزائر، الدبلوماسية، المقاومة، الأخلاق.

**Abstract:**
This study attempts to investigate the political and military aspects of Prince Abdul Qadir Al Jazairi (1808-1883). Despite his age, his political ability appeared in expanding the loyalty base, establishing the state, organizing its organs, uniting the tribes and making them submitting to him. Moreover, he was able to negotiate with French leaders and sign treaties with them, maintain correspondence with countries, personalities and international organizations and was also able to mobilize support for the Algerian case. In the military field, he had the ability to form and organize armies and fight smartly and cunningly until defeating the most powerful armies in the world at that time, and recorded his most magnificent jihadist championships. This study revealed some conclusions, among them, that the Prince Abdul Qadir was a head of state with a political and diplomatic personality and a warrior with a military genius formed during long stages of fighting making of a young man a hero and a global personality.
**Keywords:** Prince Abdul Qadir , Algeria , Diplomacy , Resistance , Morals.

**المؤلف المرسل**: بلقاضي محمد، **الإيميل**: mohamed.belkadi@univ-tlemcen.dz

## 1. مقدمة:

إن الدارس لسيرة الأمير عبد القادر ليدرك ضخامة الأعمال التي قام بها في مختلف المجالات: العسكرية، السياسية، الفكرية، الأدبية...، الأمر الذي يحتم عليه أن يقف عندها ويتأمل نوعيتها، فقد أبدى الأمير منذ نعومة أظفاره نباهة ونجابة وذكاء أبان عليها في حكمه الراشد للدولة، وفي بطولاته الحربية، وكان والده يفضله على غيره من أبنائه لما رأى من نباهته وفطنته، ويعتني بتعليمه وتنويع ثقافته وتوسيع مداركه. حيث برز كعالم مثقف واسع الاطلاع، ملماً بمتخلف العلوم الدينية، وعلوم الفلسفة والمنطق وعلم الكلام، وفنون الأدب وخاصة الشعر.

إن البحث والتفتيش والتنقيب في خبايا المصادر التاريخية المختلفة، سيجعلنا ندرك كل الإدراك حجم المنجزات السياسية، والعلاقات الدبلوماسية، وقيمة الانتصارات العسكرية التي قام بها الأمير عبد القادر رغم التحديات الداخلية والخارجية والظروف المحيطة بإمارته، والتي أظهرت عبقرية فذة في إدارته للدولة وقيادته للجيوش.

من هنا نحاول الوصول إلى نتائج مهمة واستنتاجات أهم، ستسمح لنا بالإجابة عن الاشكالية الرئيسية للبحث، والقائمة على إبراز السمات السياسية الدبلوماسية، وكذا العسكرية في شخصية الأمير عبد القادر من خلال البحث في المادة التاريخية المتنوعة، عن أبرز الأحداث والوقائع والسلوكيات في مواقف الأمير وتعاملاته وكتاباته، والتي تنم عن وجود هذا الحس السياسي والعسكري، وكفاءة توظيفه في مقاومة الاحتلال الفرنسي وبناء الدولة الجزائرية.

تهدف هذه الدراسة إلى بلورة الأفكار حول شخصية الأمير عبد القادر، والسعي لفتح المجال واسعا للأبحاث والدراسات، وإثرائها بقراءات متأنية ومتفحصة لكتابات عربية وغربية عن هذه الشخصية، كمحاولة لإنصاف ماضينا التاريخي، والوقوف على عظمة هذا الرجل، وقوة شخصيته، ومدى تأثيره المستمر.

كما اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج التاريخي، حيث نسعى إلى تحليل مختلف المعلومات والأفكار الواردة في المصادر والمراجع المرتبطة بالموضوع.

وارتأينا أن نقسم بحثنا إلى عنصرين: الأمير السياسي الدبلوماسي وتناولنا هذا العنصر من خلال ثلاث نقاط وهي: إبراز الجانب الديمقراطي في بيعة الأمير، القدرة على تنظيم أمور الدولة الفتية، وكذا إبراز دبلوماسية الأمير في التسويق للقضية الجزائرية، أما العنصر الثاني وهو الجانب العسكري للأمير وتناولناه من خلال نقطتين هما: الاستراتيجية الحربية للأمير، واعتماده على أسلوب حرب العصابات التي حقق بهما تلك الانتصارات إضافة إلى الأخلاقيات القتالية التي تميز بها.

**2. الأمير السياسي الدبلوماسي**

لقد ظهر تمكن الأمير عبد القادر السياسي رغم صغر سنه، في تأسيس الدولة وبناء أجهزتها وتنظيم أمورها ومفاوضته فرنسا وإبرام المعاهدات واتخاذ القرارات الكبرى، وتوحيد القبائل وإخضاعهم له حفاظا على مصلحة الوطن، ومراسلة الدول والشخصيات والهيئات العالمية وتمكنه من الحصول على تأييدهم.

**1.2 الديمقراطية في بيعة الأمير:**

لقد ظهرت حنكة الأمير عبد القادر منذ اقتراحه للإمارة والقيادة، حيث كان حرصه على توحيد الصف وجمع الكلمة شديدا، فبعد مبايعة شيوخ وزعماء القبائل والعلماء له على السمع والطاعة واليسر والعسر، حرص أن تكون هناك بيعة عامة يشارك فيها كل القبائل لتكون بيعته في جو من الديمقراطية، فوجه دعوة لاجتماع عام في مدينة معسكر تشارك فيه جميع القوى والقبائل (تشرشل، 1974، صفحة 96)، لأنه يعلم أن قوته في قوة جبهته الداخلية، وضعفه في الانشقاق والانقسام الداخلي، وأن الولاء والخضوع والطاعة عنصر أساسي للنجاح أو الفشل. ولذلك وبعد الانتهاء من أمر البيعة العامة، جمع إليه كتابه وأمرهم بتحرير مناشير وبلاغات إلى رؤساء القبائل يعلنون فيها خبر وقوع البيعة، وأن عبد القادر صار أميرا في أطراف البلاد، وأن يلحوا عليهم بالحضور لأداء بيعتهم كما أداها غيرهم. (قاسي، 1999، صفحة 97)

وفي طريق تحقيق هذا التوحيد ظهر نضج الأمير السياسي، في التركيز على أهم مقوم يجمع الناس والمراهنة عليه، ألا وهو عنصر الدين، حيث استطاع أن يستميل الناس التي لم تبايع حكاما(شيوخ القبائل) ومحكومين (عامة الناس) باستخدام السلطة الدينية بأن الانطواء تحت الإمارة الجديدة هو إرضاء لله وهو واجب ديني لمحاربة العدو الكافر، وكان من عادة الأمير عند الغروب أن يقف أمام باب خيمته ويبدأ في الوعظ، ولم يكن يجبر أحدا على الحضور، ولكن لم يكن يتخلف أحد عن الحضور إلا لسبب، فكان يلقي خطبا وعظية، يجدد بها إيمان الناس وغيرتهم على دينهم وعرضهم وأرضهم، وفي رسائله وأوامره طالما يؤيد وجهات نظره بنصوص مناسبة من القرآن (تشرشل، 1974، صفحة 63). يقول تشرشل في هذا الصدد: " كان عبد القادر يعرف جيدا رغم أنه لم يكن هو نفسه متعصبا، مدى نار التعصب التي تشتعل في صدر كل مسلم، وكان يعرف أيضا أن ما قد لا يحققه حب الوطن ستحققه بالتأكيد الغيرة على الدين، لذلك قرر أن يجعل من هذا الشعور الأخير حجر الزاوية في الصرح الهائل الذي تجاسرت عبقريته هو وحده على تصوره" (تشرشل، 1974، صفحة 62)، وكان قبل ذلك قد اقترح الشريف محي الدين والد الأمير أن يكون التوقيع على نص المبايعة في مسجد، لما للمسجد من رمزية دينية ومكانة

مقدسة بالنسبة للمسلم، بل واختار مسجد الحسن في عين البيضاء، فوافق الجميع لما لهذا المسجد من مكانة تاريخية حافلة بالأمجاد. (الصلابي، 2015، صفحة 361)

لقد كانت بيعة الأمير عبد القادر بيعة ديمقراطية مكتملة الأركان، تحمل من القوة ما تجعل الأمير قادرا على اتخاذ أي قرار والمبادرة إلى سن القوانين، والإقدام على أي مشروع أو برنامج يخدم مقاومته أو تنظيم دولته. يقول ناصر الدين سعيدوني: "ببيعة الأمير عبد القادر صدر لأول مرة في تاريخ الجزائر منذ التحاقها بالدولة العثمانية بزعامة خير الدين بربروس قرار نابع من إرادة السكان، وتحقق عمل سياسي بإجماع أهل الفقه والحل وليس بأوامر رجال البايلك". (سعيدوني، 2000، صفحة 205)

لقد كانت هذه البيعة تجربة فريدة في ذلك العصر الذي لم تكن لإرادة الشعوب أي أثر في اختيار من يحكمها. وفي هذا الصدد يقول الباحثان عبد الله شريط ومحمد الميلي: «إن هذه الدولة هي الدولة الإسلامية الوحيدة ـ في ذلك العصر ـ التي انبثقت من إرادة شعبية وبيعة شرعية وقوانين ديمقراطية أصيلة، في عهد كانت دول العالم الإسلامي من أقصاه إلى أقصاه تعيش تحت السلطانية والحكم الموروث والتقاليد المهلهلة» (شريط و الميلي، 1965، صفحة 181)

ومن أقوى الأدلة على تأصل التقاليد الديمقراطية في دولة الأمير، هو أن الأمير عبد القادر الحاكم والسلطان والأمير لم يمنعه شرف نسبه ومكانة عائلته من التعالي على قومه. فكان يعيش مع شعبه في كل جزئيات حياته وتفاصيلها، حتى وهو البطل المنتصر لم يكن يغره الانتصار أو يحمله على التعاظم، ولا يفل فيه الفشل ويدفعه إلى التذلل. حتى قيل عنه بحق:

لَوْلَا عَجَائِبُ صُنْع الله مَا ثَبَتَتْ تِلْكَ الفَضَائِلُ في لَحْم وَلَا عَصَب (شريط و الميلي، 1965، صفحة 182)

**2.2 الشورى وتنظيم الدولة الجزائرية الفتية**

لقد جعل الأمير عبد القادر تنظيم الدولة الجزائرية وإعادة إحيائها من أولوياته بعد مبايعته المبايعة العامة من قبل الشعب، فاتخذ لنفسه حرسا عسكريا مصطفى، روعيت في اختياره صفات القوة الروحية والاستقامة الخلقية والفتوة الجسدية، واتخذ لخدمته مجموعة من العبيد الأشداء، كانوا يقومون على شؤونه الخاصة ويلازمونه في حله وترحاله متكفلين بحراسته. فكانت هذه الهيكلة المباشرة نواة لمؤسسة الديوان الأميري بتمثيله ذروة الهرم المؤسساتي للدولة، وكان لدينامية هذه المؤسسة الأميرية نشاط بروتوكولي مهم، تضبطه الصرامة والخضوع الرتبي، ولم يكن التواصل مع الأمير بالتلقائية التي كان عليها قبل أن يتولى المهمة العليا، إذ أن تسيير شؤون الدولة يقتضي ضبط الوقت وجدولة الأعمال وتحديد مواقيت المهام والاستقبال... (عشراتي، 2009، الصفحات 157,158)

انطلاقا من مؤسسة الديوان الأميري نفخ الأمير روح التنظيم في دولته، فأنشأ الوزارات وجعل لها رئيسا (وهي مهمة الأمير عبد القادر) ونائب الرئيس ووزير خارجية ووزير خزينة المملكة ووزير الخزينة الخاصة ووزير الأوقاف ووزير الأعشار والزكاة، ثم يأتي بعد الوزراء الكتبة. واتخاذ 'معسكر' عاصمة بعد سقوط العاصمة الأولى، وكانت تعد وزارة الأمير من أحسن الوزارات في القرن التاسع عشر لما اشتهرت به من دقة ونظام، ولما عرف عن أعضائها من خبرة فنية ومهارة عملية وسياسية، كما اختار الأمير الحاشية الخاصة به من أخلص قادة البلاد العسكريين وعلمائها وقضاتها، وأنشأ مجلسا للشورى بلغ عدد أفراده أحد عشر عضوا يمثلون مناطق مختلفة، جعل على رأسهم قاضي قضاة الجزائر. (مسعود، 1969، صفحة 155)

لقد كان أعضاء مجلس الشورى من كبار العلماء والأعيان برئاسة قاضي القضاة السيد: أحمد بن الهاشمي المراحي نيابة عن الأمير، وكانوا يستشيرون علماء من جامعة القرويين وفاس، وكان مجلسا فعالا، فلم يكن الأمير يتخذ قراراته لوحده، بل كان يرجع إلى هذا المجلس الذي يترأسه بنفسه في حضوره، وتصدر الأحكام باتفاق كل أعضاء المجلس (بوعزيز، 1983، صفحة 83)، ومن مهام هذا المجلس: النظر في معظم قضايا الدولة، كصياغة المناشير وفرض الضرائب والمعونات الإضافية، ومراجعة أحكام القضاة والنظر في القضايا الجنائية... (بوسليم و الزين، 2012، الصفحات 69-87)

ويتفرع عن مجلس الشورى هذا مجالس شورى فرعية، وهي مجالس استشارية محلية موزعة على المقاطعات، ومن مهامها النظر في قضايا الدواوير والنوازل والأحداث المهمة التي تحدث بين أراد الشعب أو ما يتعلق بمصالح الدولة، وتكون هذه المجالس تحت رئاسة القاضي، أما الأعضاء فكانوا ينتخبون عن طريق اجتماع الأعيان الذين كانوا يختارون كل مرشح بالإجماع، ولم يكن العضو هو الذي يقدم ترشحه بنفسه، بل كانت القبيلة هي التي تقترحه على اللجنة، وكانت قرارات اللجان تؤخذ بالاقتراع، وكانت تدون في الدفاتر المتضمنة لمحاضر الجلسات بخطوط أيديهم، لكن تلك القرارات لا تكون نافذة إلا بمعية المجلس الاستشاري الأعلى أو المجلس العالي الأميري. (بوطالب، 2009، صفحة 99)

ولم يكن مجلس الشورى مجلسا شكليا صوريا، بل كان مبدأ الشورى مجسدا فيه ويجتمع كلما اقتضى الأمر ذلك، فمثلا بعد خرق الجيش الفرنسي لمعاهدة تافنة، كان لزاما على الأمير أن يتخذ خطة لمواجهة العدو، ولهذا الأمر عقد الأمير مجلس الشورى، وعرض عليه إنشاء مركز متنقل على شكل مدينة متكونة من الخيام، تكون سهلة المضارب والتركيب لتفعيل الحركة والتنقل، فوافق المجلس على هذا المقترح وهو ما أصبح يعرف بالزمالة، بل كان يوسع مشورته في القضايا الكبرى، كما حدث قبل اتخاذ الموقف من معاهدة تافنة، حيث عقد الأمير اجتماعا طارئا

بنواحي مليانة دعا إليه جميع قواد دولته.. وجمعا من العلماء والفقهاء وأهل الرأي للتداول واتخاذ موقف موحد من شروط المعاهدة أو مواصلة الجهاد (بوسليم و الزين، 2012، الصفحات 69–87). بل أكثر من ذلك، فقد كان بعض خلفائه يتمتعون بحرية في اتخاذ قرارات تحقق مصلحة معينة، كما حدث مع خليفته ابن علال الذي رفض تسليم مدينتي البليدة والقليعة طبقا لمعاهدة تافنة، وكان خليفته البوحميدي متميزا بالاستقلال في الأحكام حتى أنه كان أحيانا لا يراسل الأمير إلا بعد مرور الوقت. (أبو القاسم، 1992، صفحة 198)

ولم يكن الأمير يحتكر المناصب العليا لحاشيته ومقربيه بل هي لكل من ملك الكفاءة واظهر الولاء، فقد أرسل إلى عمال الحكومة السابقة في المناطق التي لم يغتصبها الاستعمار، حاثا إياهم على التعبير عن ولائهم للحكومة الجديدة وعلى الرجوع إليها في كل أمورهم، فأجابته الأغلبية الساحقة منهم بالسمع والطاعة، وأما الذين أبوا الدخول في طاعته فسرعان ما أفحمهم بالمنطق أو بالقوة، مستدركا الخطر الذي ينتج عن عنادهم، وعين في مناصبهم رجالا أكفاء ذوي إطلاع ومقدرة وإخلاص، وبذلك استقرت له الأحوال، الأمر الذي دفع بالقائد الفرنسي دي ميشال إلى الاعتراف بشرعية هذه الحكومة وإبرام معاهدته مع الأمير. (مسعود، 1969، صفحة 156) حيث لم يتوان هذا الأخير في استغلال مرحلة الهدنة بينه وبين فرنسا في توطيد ركائز الدولة في تركيز منقطع النظير على كافة المجالات: الاجتماعية، السياسية، الاقتصادية، العسكرية...

إن التنظيم الإداري لدى الأمير لمختلف مؤسسات الدولة تميز بقوة عالية ودقة متناهية، ويلخص لنا عبد اللطيف بن أشنهو في كتابه " الدولة الجزائرية في 1830 ومؤسساتها في عهد الأمير عبد القادر" المبادئ الأساسية التي ارتكزت عليها إدارة الأمير وهي ثلاث ركائز:

- سلطة صارمة ومطلقة تلقي بثقلها على جميع النواحي، ولكنها مقبولة طوعا حسب شهادة المؤرخين الفرنسيين أنفسهم.
- الدين الذي كان ركيزة شعب ذو إيمان ثابت وعقيدة راسخة، شعب يقبل بكل حكم نابع من قول الله تعالى.
- المصلحة العامة للجماعة الواجب عليها الحفاظ على التلاحم بين الشعوب التي شتتتها الصراعات القبلية والأخذ بالثأر.

واستمرت هذه الإدارة الصارمة مدة خمس عشرة سنة، رغم ما قام به العدو من أعمال قاسية على المستوى المادي والمعنوي والمالي إضافة إلى الدسائس الدنيئة والتعذيب النفسي، الذي نفذه على نطاق واسع. (بن أشنهو، 2013، صفحة 101)

ومما يظهر نضج الفكر السياسي للأمير إظهاره للتوجه الحداثي في بناء الدولة، توجه يسير وفق متطلبات المجتمع المعيشية، كما ظهر التوجه الوطني لدى الأمير في عملية تحويل المجتمع الجزائري من شكل نظام قبلي إلى نظام الدولة الحديثة التي تلغى فيها كل الممارسات السياسية والاجتماعية ذات الطابع الطائفي والعرقي والقبلي. (طاعة، 2014، صفحة 127)

ولا مجال للأفراد داخل دولة الأمير للشك في عدل الأمير، فقد كان حريصا على سير العدل وفقا للشريعة الإسلامية، بالإضافة إلى الطابع الديني التقليدي للمواسم، وكون رئيس الدولة والمشرع الأول من علماء الدين تجعل من دولة الأمير عبد القادر دولة إسلامية تذكرنا بعهود الخلفاء الراشدين في أزهى عصور الإسلام. (إسماعيل، 2007، صفحة 29)

يقوم الشاويش بتنفيذ الأحكام التي يصدرها القاضي في الحال، ويراعي في القضايا الجنائية التي تتسم أحكامها بالصرامة ان تكون رادعة، والأحكام غير قابلة للاستئناف وتنفذ فور صدورها مباشرة، ومتى صدر الحكم بالإعدام في حق مذنب يقاد في الحال إلى غرفة التنفيذ...، سواء كان الذنب المرتكب في حق الوطن أو الدين كالتعاون مع العدو والجوسسة له ...، وبفضل رعاية الأمير لقواعد العدل مع الصرامة وعدم التراخي في تنفيذ الأحكام، ساد الأمن جميع أنحاء مملكته واختفى الغش في الأسواق بعدما سادت الفوضى واضطرب الأمن العام وشاع النهب والسلب عقب انهيار الإدارة التركية (إسماعيل، 2007، صفحة 30)، حيث كان هو المرجع الأخير والحكم النهائي في منع كل عبث، حيث كان يضرب بيد من حديد على كل من تشتم منه رائحة الفساد واستغلال النفوذ. (العربي إ.، 1964، صفحة 78)

كما لا يفوتنا في الحديث عن تنظيم الأمير لدولته اهتمامه بحاجيات شعبه، ومن أهم هذه الحاجيات هو المجال الصحي، حيث أنشأ هياكلا صحية أو ما يعرف بالمارستانات الكبيرة، وجعل النظام الصحي ككل تابع لمارستان الحاضرة معسكر، تحت إشراف أبي عبد الله الزروالي ذائع الصيت والشهير بخبرته في فنون الأدوية وخواص الأعشاب، وكانت هذه المستشفيات موزعة على سبعة مناطق: تلمسان، معسكر، مليانة، المدية، تاقدامت، سبدو وبسكرة، وكانت عبارة عن مؤسسات لمعالجة المرضى وتقديم الرعاية الصحية للأسر بتوفير الأغذية والأدوية، وجعل في كل مستشفى أربعة من كبار الأطباء والذين تتوفر فيهم شروط أبرزها الخبرة، والسمعة الجيدة، والهدوء، وقد كانت هناك صيدليات على مستوى جميع المستشفيات.(Khiati, 2013, pp. 61-62)

### 3.2 دبلوماسية الأمير

كما ظهرت دبلوماسية الأمير في إدارته للاتفاقيات والمفاوضات والاتصالات الخارجية مع الرؤساء والملوك والأمراء والعلماء والكتاب والسياسيين، بغرض مساعدته والاعتراف بدولته، حيث حظي بالتقدير والإكبار من طرف الجميع وحقق بهذا مكاسب سياسية كثيرة، منها اعتراف الكثير: منم قادة فرنسا وساستها به وبدولته، كما استطاع بذكائه الدبلوماسي أن يبسط سيادته على ثلثي مساحة الجزائر وأن تمثل حكومته في هذه الأقاليم.

يظهر نضج الفكر السياسي للأمير من خلال هذه المراسلات، حيث يدرك الأمير الصراع الدولي القائم آنذاك بين الدول الاستعمارية خاصة فرنسا وإنجلترا وسعيه للاستفادة منه إلى أبعد حد في كفاحه. (بوعزيز، 1983، صفحة 177)، وفي كل مرة يحاول أعداؤه تغليطه إلا وينقلب عليهم بركانا من الجحيم يصليهم نار خداعهم، ويذيقهم طعم غدرهم وخيانتهم، ويدلنا على هذا ما وقع في معاهدة الصلح التي وقعها معه دي ميشيل، تلك المعاهدة التي رام العدو من ورائها اغتنام الفرصة للانقضاض على البلاد في أقرب فرصة تسمح له، لكن الأمير بفضل ما لديه من التآويل اللفظية والمغالطات الاستعمالية، فقد تلطف في الشروط التي قررها في عقد المعاهدة وأظهرها في أسلوب عجيب، حتى أن الجنرال دي ميشال لم يتوقف في قبولها والموافقة عليها فأمضاها في الحال ثم ظهر له منها ما تركه في حيرة من أمره وعلم أن الأمير قد خدعه، ومن ذلك أن جميع المعاملات التجارية تكون في مدينة أرزيو لا في سواها، وأنها تكون تحت نظره لا مدخل للفرنسيين فيها، وأن جميع ما يرد من البلاد الداخلية لا يباع إلا في ارزيو ولا يشحن إلى بلاد أوروبا إلا منها، وأما وهران ومستغانم فلا يرد عليها من البلاد الداخلية إلا ما تقضي به حاجة أهلها. (بوعزيز، 1983، الصفحات 78–79)

أما بخصوص الصلات مع الخارج فقد قام بعدة مراسلات، منها مراسلته للحكومة الإنجليزية عن طريق قناصلها في طنجة ومدريد، وطلب منها المساعدة والتأييد، وعرض عليها أن يمنحها ميناء تنس أو غيره لاستثماره مقابل إمداده بالأسلحة والذخائر الحربية.، ولم يفته مراسلة الحكومة الأمريكية عن طريق قنصلها في طنجة وشرح خيانة الفرنسيين، وطلب منها المساعدة بالأسلحة مقابل أن يمنحها ميناء أو منطقة على الساحل لصالح الاسطول الأمريكي، كما راسل السلطان العثماني عبد المجيد، والصدر الأعظم، بإلحاح من حمدان بن عثمان خوجة، وشرح لهما وضع البلاد والنكبات المتوالية التي يلحقها بها الجيش الفرنسي، طالبا منهما مساعدة وتأييدا ودعما عسكريا وسياسيا. (بوعزيز، 1983، صفحة 176)

كلف الأمير بعض خلفائه في الشرق الجزائري بالتوسط لدى بايات تونس ووزرائها، محاولين إقامة صلة وعلاقة بينهما، كما ربط صلاته بوكيل وجق تونس في جبل طارق وكلفه بشراء الأسلحة والذخيرة، وراسل ملكة

اسبانيا وحكامها العسكريين في مليلية للتوسط بينه وبين فرنسا وتزويده بالأسلحة، كما لم يتوانى في مراسلة علماء مصر مطلعا إياهم على خيانة سلطان المغرب له. (بوعزيز، 1983، الصفحات 177-178)، وعلماء القرويين، وعلماء الزيتونة بدرجة أقل لأن الزيتونة أبعد من فاس. (Ben achenhou, p. 87)

**3. الأمير العسكري**

إن الاطلاع على إنجازات الأمير العسكرية ضد الجيش الفرنسي، تجعل الإنسان العادي أو من له فقه في هذا المجال حائرا ويتساءل: كيف تمكن هذا المريد ابن الزاوية القادرية من أن يصبح قائدا عسكريا وأن يتصدى لأقوى جيوش تلك الفترة ويذيقهم الهزائم بعدَة قليلة؟

**1.3 الاستراتيجية الحربية للأمير:**

ومما تجدر الإشارة إليه في حياة الأمير عبد القادر هو مقدرته على إدارة حروبه مع الجيش الفرنسي، فلقد كان التحدي العسكري أكبر تحد يواجه الأمير نظرا لقلة الذخيرة التي كانت بحوزته، في مقابل الأسلحة الفتاكة التي كان يستعملها الجيش الفرنسي، إضافة إلى تمرد بعض القبائل وعدم انضباط بعض المقاومين الجزائريين، إلا أن حنكته في القتال واستراتيجيته العسكرية التي اتبعها مكنته من التصدي للجيش الفرنسي، وإخضاع القبائل المختلفة وتوحيدهم تحت رايته. حيث كان همه الأول هو بناء قوة عسكرية وتكوين جيش قوي قادر على أداء هذه المهمة، حتى أجبر فرنسا على التعامل معه ندا لند.

إن مهمة تكوين الجيش بالنسبة للأمير عبد القادر لم تكن بالمهمة السهلة، فقد تحدث هو نفسه عن الصعوبات التي جابهته وكيف تغلب عليها، حيث يقول: "إن تجنيد جيش نظامي من شعب لم يعرف التجنيد الإجباري حتى أيام الحكم التركي، هو تجربة خطيرة تحتاج إلى حنكة وحذر كبير، لا سيما مع ما عرف عن هذا الشعب من الاستعداد للثورة بمجرد طرح فكرة التجنيد الإجباري، ولهذا كان من المحال الإعلان عن خطة من هذا النوع صراحة، فتم توجيه الدعوة الودية بشكل اقتراح وتلميح، ووزعت على كل المدن والدوائر، وهي:

(على كل من يرغب في أن يلبس لباسا أنيقا وأن يصبح ابنا للسلطان، عليه أن يأتي ويلتزم بذلك، فإنه يحصل على راتب محترم، وسيعفى من كل شيء) وقد استجاب بعض الشبان لما تضمنه النداء. وقدموا أنفسهم للتجنيد. وبذلك أمكن البدء بتشكيل الجيش النظامي بدون أن يشعر أحد بذلك تقريبا. (العسلي، 1986، الصفحات 43-44)

من الأمور الأساسية التي اعتمدها الأمير في استراتيجيته العسكرية :

-فرض الحصار على المدن الساحلية المحتلة بالاعتماد على القبائل التي كانت تقيم بالقرب من هذه المناطق، وكان الأمير يمدها بالجياد، والتي كانت تشكل نوعا من الطليعة، فهناك الغرابة في ناحية وهران،

والحجاجطة في ناحية الجزائر، والقبائل في ناحية عنابة الذين حاول الأمير استمالتهم، وكانت مهمة هؤلاء جميعا تتمثل في محاصرة المدن الساحلية والتعرض لأطرافها ومنع وصول المؤونة إلى أسواقها، وجعل المعيشة أمرًا لا يطاق في هذه المنطقة. (بورويبة، 1983، الصفحات 87–101)

-إقامة مجموعة من الحصون كخط دفاعي فاصل بين التل والصحراء، حيث أنشأها الأمير لأجل الصمود أكبر وقت ممكن أمام الهجمات الفرنسية، ولأجل تمتين سلطته بالقبائل المنضمة إليه وفرضها على القبائل التي كانت متمردة، حيث شيد من الغرب إلى الشرق: سبدو لحماية تلمسان، تاقدامت للدفاع عن معسكر، تازة للتحكم في منطقة الجزائر العاصمة، وبوغار على الحدبين التل والصحراء، وبسكرة في جنوب قسنطينة (بوطالب، 2009، صفحة 90). وقد تحدث كثير من المؤرخين عن هذه الحصون أمثال الفرنسي إيفير، وليون روش، ودولاكروا. (بديعة، 2012، صفحة 27)

من خلال هذه الحصون جعل الأمير عبد القادر الوطن سلسلة من القلاع المحصنة، غطت جوانب عسكرية عديدة هجومية ودفاعية، وأمنت حماية للمدن والمداشر (صوامع الحبوب) ومواقع المياه ومناجم المعادن. (بديعة، 2012، صفحة 28)

وكان النظام العسكري لهذه الحاميات يلزم الضباط أن يعيشوا داخل هذه الحصون مع جنودهم يشاطرونهم معيشتهم، والقانون العسكري يأمر أيضا بدقة اختيار الضباط وخضوعهم للفحص قبل تسليمهم مهامهم في هذه الحصون، ووضع مواصفات محدده لهم، منها أن يكون الضابط أو القائد شجاعا صحيح البنية، ينحدر من أسرة معروفة أصيلة، وأن تكون سوابقه جيده وغير متهم بجناية أو قتل، وأن يكون متدينا متخلقا بالأخلاق المحمدية، أي حليما رابط الجأش. (بديعة، 2012، صفحة 29) ولحرصه على الجانب الأخلاقي داخل معسكره منع شرب الخمر واعتبر البغاء جناية يعاقب عليها القانون، وكذلك منع التدخين ولعب الورق داخل الجيش حفاظا على الروح المعنوية بين الجنود، وللحيلولة دون تبديد دخلهم المتواضع وحرمان عائلاتهم منه. (إسماعيل، 2007، صفحة 222)

**2.3 المباغتة وحرب العصابات:**

ومن أهم أساسيات استراتيجية الأمير العسكرية هو الحركية وسرعة الانتقال من مكان لآخر لخلق فرص لمباغتة العدو، أو ما يسمى بحرب العصابات، ومما زاد في قدرته على استعمالها إضافة إلى معرفته الجيدة بتضاريس المنطقة، هو أن جنوده النظاميين لم يكونوا في الميدان محملين مثل خصومهم، لكونهم يحملون معهم مؤونتهم التي يستطيعون تجديدها في المطامير الضخمة والعديدة التي أمر الأمير بإنشائها في كامل الإقليم. غير

أن هذه الحركية لم تكن لتكفي وحدها لو أن الذي استعملها لم يكن رجل حرب، فحتى خصومه وفي مقدمتهم بيجو يشهدون بعبقريته العسكرية. (بوطالب، 2009، صفحة 91)

لقد أتعبت هذه الاستراتيجية العسكرية المحكمة من طرف الأمير عبد القادر الجيش الفرنسي، وجعلت الواقع في غير صالح عدوّه طوال سبعة عشر عاما، حيث كان يبني للحاضر ويخطط للمستقبل، وعن هذا الأمر يقول الدوق أورليان: "يحتسب الأمير للضراء في أيام الرخاء والسراء، ويعمل على اتقائها بالاستفادة من دروس التجربة وعبرها، ويختار لنفسه خطا دفاعيا يقع على بعد اربعين فرسخا جنوب سلسلة الأطلس الأولى". (بوشنافي، 2014، صفحة 195) واضطر الجنرال بيجو إلى تغيير خططه ومراجعة هجوماته المعاكسة في كثير من الأحيان، مما جعله يصرخ في مجلس النواب في باريس قائلا: هل تعلمون أين تكمن قوته؟ إنها تكمن في استحالة العثور عليه، إنها في المكان الرحب الواسع، في حرارة شمس إفريقيا المحرقة، وفي مكان ندرة المياه، إنها أيضا في حياة الترحال التي خططها كأسلوب لمحاربتنا. (بديعة، 2012، صفحة 29)

لقد قام الأمير الشاب بمواجهة وديان الهضاب وسهولها العالية بالجبال العسيرة المسالك والمختلفة المناخ، وباختياره مثل هذا الموقع واستقراره فيه، إنما يجبر جيوش الاحتلال على قطع مسافات طويلة، وبذلك يستطيع إنهاك قواها باستمرار، مع السعي إلى دعم سلطته ومد نفوذها إلى جهات طالما ظلت هامشية أو في حالة تمرد وعصيان. (صاري، 1983، صفحة 116)

ونظرا لعدم تكافؤ قوة الجيشين عددا وعدة، كان الأمير عبد القادر ينهج أسلوب حرب العصابات ويتحاشى المصادمة مع العدو وجها لوجه، ويعمل على خلق فرص للمباغتة والقتال الفردي ونصب الكمائن، حيث كتب لبيجو قائلا: "عندما يتقدم جيشك نحو الأمام، نرجع نحو الخلف، وعندها سيضطر للانسحاب، ووقتها سنعود، وسنقاتل متى رأينا ذلك مناسبا. إنك تعلم أننا لسنا جبناء، ولكن أن نواجه القوات التي تجرها خلفك فهذا عين الجنون. غير أننا سنرهقكم، وسنضايقكم، وسنقضي عليكم الواحد تلو الآخر...". (جوليان، 1982، صفحة 319)

إن أسلوب حرب العصابات بالرغم مما جره من حرب مفتوحة ومدمرة، كان الوسيلة الوحيدة في مواجهة التفوق الساحق للقوة الفرنسية، فقد وصف أحد الضباط البولنديين العاملين في الجيش الفرنسي وهو لودفيغ بيسترزنوفسكي وضعية الجيش الفرنسي الحرجة من جراء حرب العصابات بقوله: إن الأمير عبد القادر لا يحارب ضد الفرنسيين فحسب ولكنه لا يتركهم يأكلون أو ينامون أو يطبخون وحتى لا يشربون. وتظهر هذه الوضعية الحرجة للجيش الفرنسي في الانطباع الذي سجله أحد الضباط الفرنسيين إلى متعهد الجيش الفرنسي بإفريقيا المارشال دوكاستلان بقوله: هل من المشرف أن يرى جيش مؤلف من تسعين ألف رجل (يقصد الجيش الفرنسي)

يكون في حالة فشل أمام أحد المقاومين على رأس خمسمائة فارس؟، وقد اعترف قائد الجيش الفرنسي الدوق أورليان بأن حرب العصابات مع الأمير عبد القادر ألحقت بالفرنسيين أضرارا أكثر من كل المواجهات السابقة مع العدو، فقد منعت الجيش من الراحة وجعلته مترقبا ومتهيئا باستمرار. (سعيدوني، 2000، صفحة 166)

ومن عبقرية الأمير العسكرية أنه كون عاصمة متحركة يعسر على العدو إدراكها وملاحقتها، وتحمي الأموال وأفراد القبائل المشاركة في القتال وذويهم، ولم تكن هذه العاصمة التي يتنقل بها من مكان لآخر بسيطة، بل كانت من الكبر والعظم والتنظيم بمكان، حيث يقول الأمير عن هجوم الدوق دومال للزمالة:"عندما هاجم الدوق دومال الزمالة كان أهلها لا يقلون عن 60000 نسمة، ولكنه لم يحمل معه سوى عشرهم، لقد كانت الزمالة تمتد من طاقين إلى جبال عمور... لقد اقمت قوة خاصة من الشرطة لمنع تلويث المياه أو تبذيرها من قطعان الماشية..." ويضيف قائلا: "إن الزمالة تحتوي على عمال فنيين في الدروع والسروج والخياطة، و كل صنعة كانت ضرورية لإقامتها وتنظيمها، وكانت تقام فيها سوق عظيمة يؤمها عرب التل... وكان نظام التعسكر محترما من الجميع ومنظما تنظيما دقيقا، فعندما أضرب خيمتي يعرف كل أحد المكان الذي يشغله". (تشرشل، 1974، صفحة 215)

وعن طريق سرعة التحرك هذه، كان الأمير وأتباعه موجودون في كل مكان، حيث عبر عن هذا الجنرال بيجو في رسالة إلى وزير الحرب قائلا: هل نستطيع أن نجري في كل مكان؟ وهل نستطيع ان نصد جميع الضربات؟ وهل نستطيع ان نجند 100000 رجل لملاحقة عبد القادر؟ من الواضح أننا لا نستطيع ذلك إلا أننا نستطيع أن نلاحق ونصل إلى السكان الذين يمدونه بالفرسان وبالموارد. (صاري، 1983، صفحة 215)، ويقول غابريال إسكير Gabriel Esquer كانت قوته الحقيقية في سرعة حركته بحيث تعجز قواتنا عن أن تظفر به في حالة لا يكون فيها مستعدا للقاء، وكانت قوته كذلك في شخصيته المطبوعة الأصيلة التي لا يقهر بها ولا يغلب، والتي يرد بها الضربة على العدو بسرعة مدهشة. (بورنان، 2004، صفحة 72)

**3.3 الأخلاقيات القتالية عند الأمير:**

يجد الدارس لسيرة الأمير عبد القادر، حجم الاهتمام الذي أولاه للجانب الأخلاقي للمجتمع، قصد الحفاظ على تماسك المجتمع ووحدة صفوفه، فحارب الفساد الأخلاقي والآفات الاجتماعية بكل أنواعها، فألغى البغاء، ومنع شرب الخمر وتعاطيها في جميع أنحاء إمارته، كما حرم على جنده لعب الورق، ومنع على الرجال استعمال الذهب والفضة إلا في الأسلحة وعلى الخيول، وأمر بالصلوات الخمس أن تكون في الجوامع. (بن السبع، 2000، صفحة 32)

ولا غرابة في هذا، فهو من سلالة معروفة بالعلم والتقوى، وتلقيه تكوينا شرعيا أصيلا، وتربيته على القرآن والسنة هو العاصم له عن الزيغ، المانع له من ظلم الناس، فالذي يدفعه إلى الحرص على صلاح قومه المسلمين ينهاه عن ظلم غيرهم من غير المسلمين، فالكفار المعتدون يقاتلون، أما المسالمون فلهم البر والقسط ـ حسب التعبير القرآني ــ، وكذا المعاملة الحسنة للأسرى، هكذا كان نظر الأمير وفق الشريعة الإسلامية.

ونظرا لأهمية هذا الجانب من شخصية الأمير عبد القادر، وشيوع حلمه وسماحته بشهادة العدو له قبل الصديق، سنورد بعض الشهادات، منها ما تم الإدلاء بها في المؤتمر الدولي الذي نظمه الجيش الوطني الشعبي تحت عنوان: الأمير عبد القادر والقانون الدولي الإنساني بتاريخ 2013/05/28 بالجزائر العاصمة، حيث صرح "بيتر ماورير" رئيس اللجنة الدولية للصليب الأحمر في مداخلته في هذا المؤتمر بما يقر بإنسانية الأمير في حروبه (والمداخلة منشورة في موقع اللجنة الدولية للصليب الأحمر) (ماورير، 2013)، فيقول :

«وبالرغم من أن "الأمير عبد القادر" و"هنري دونان" لم يلتقيا ذات يوم، فإن ثمة قناعة ربطت بينهما، وهي وإن لم تكن جديدة تمامًا، فإنها لم تكن أقل ابتكارًا بالنسبة لهذه الحقبة: ينبغي معاملة أي جندي غير قادر على القتال، سواء كان أسيرًا أو مصابًا، معاملة إنسانية ودون أي تمييز».

ويقول أيضا: « يعود تدوين القانون الدولي الإنساني الحديث – الذي يُسمى أيضًا "قانون الحرب" أو "قانون النزاعات المسلحة" – إلى اتفاقية جنيف الأولى المؤرخة في سنة 1864. إلا أن "الأمير عبد القادر" كان قد وضع بالفعل قبل ذلك بسنوات عديدة، قانونًا لصالح الأشخاص المحرومين من حريتهم. ففي خضم مكافحة الاستعمار الفرنسي، أوجب "الأمير" ضرورة معاملة الأسرى معاملة إنسانية. وكان أي خرق لذلك يقابله عقاب شديد». (ماورير، 2013)

في هذا السياق، قال العقيد موالي سليمان من مديرية الاتصال والإعلام والتوجيه للجيش الوطني الشعبي بالجزائر العاصمة بمحاضرة شارك بها في المؤتمر تحت عنوان "الأمير عبد القادر بين نزعة الانتصار ومقتضيات أخلقة الحرب وانعكاس ذلك على الجيش الوطني الشعبي": «إن كل الوثائق التاريخية أثبتت أن الأمير عبد القادر تعرض رفقة جيشه إلى "مآس كبرى ونكبات عظمى" لكنه "لم يسئ إلى أخلاق الحرب ولم يدنس رمز القضية التي دافع من أجلها». كما أوضح العقيد موالي في مداخلته له أن الأمير كان « يتصور الحرب بمثابة أداة فرضتها قوى عظمى على شعب مستضعف»، مضيفا أن الأمير «تميز بأخلاق شاملة أبرزها الانفتاح والتحاور مع الخصوم في كل ما يخص قضايا السلم"، مشيرا إلى معاملته الخاصة لأسرى الحرب باعتبارهم "ضحايا للنظام الاستعماري. (حنان، 2013)

كما أكدت الأمينة العامة والناطقة الرسمية باسم منظمة الأمير عبد القادر، زهرة بوطالب، أن الأمير عبد القادر هو أول مؤسس لمبادئ القانون الدولي الإنساني، من خلال احترامه لحقوق المدنيين أثناء الحروب، ومعاملته الإنسانية لأسرى الحرب، ودفاعه عن حقوق الأقلية المسيحية في سوريا سنة 1860، إضافة إلى معاملاته الدبلوماسية مع الحكام الأوروبيين، ورفضه لمبدأ الحرب في العلاقات بين الدول، حيث اعتبر الأمير أن حماية حقوق الإنسان مسؤولية كل قائد، مضيفة أن هذه المبادئ السامية التي كان الأمير يعتمدها، استقاها من الدين الإسلامي والثقافة الجزائرية المعتدلة والسمحة. (كلفاح، 2015)

ومن مظاهر ذلك أنه ذات يوم أحضر أمام عبد القادر سجينان فرنسيان، فقالا له: أيها السلطان إننا نرغب أن نصبح مسلمين، وإننا مستعدان أن نعتنقا دينك، فأجابهما إذا كنتما تفعلان ذلك عن طيب خاطر فأهلا وسهلا بكما، ولكن إذا كنتما تفعلان ذلك شعورا منكما بالخطر أثناء الحالة التي أنتما عليها فإنكما مخطئان، فلو ظللتما مسيحيين كما أنتما الآن، فلن يحدث لكما أي إزعاج ولن تمس شعرة من رأسيكما (تشرشل، 1974، الصفحات 203–204)، وكان يسقط المكافأة عن الجندي ويعرضه للعقوبات في حال الشكوى من الأسير، وحث على مداواة الأسرى وإطعامهم من طعام الجيش. (بوعرفة، 2010، صفحة 144)

وذات مرة طلب قائد مغربي معاقبة سجين فرنسي لكن الأمير عبد القادر قال: لالا، يجب أن نكون كرماء ورحماء مع أسرانا، كما حدث مرة أن أطلق الأمير أربع وتسعين (94) أسيرا فرنسيا كانوا منطرحين في معسكره بدون فدية أو مقابل، بل إنه أمر بمرافقتهم إلى المراكز الأمامية حيث سلموا إلى رفاقهم وهم مندهشون من هذا التصرف الكريم. (تشرشل، 1974، صفحة 203)

إن الأمير كان يقول لفرسانه "لا تتعرضوا للحريم، أمَا أولئك الكلاب فعاملوهم بما يستحقون" (تشرشل، 1974، صفحة 134)، وكان الأمير عبد القادر شديد الانزعاج من رؤية النساء السجينات، حتى مجرد التفكير في أن تصبح المرأة ضحية للحرب كان في حد ذاته مصدر قلق دائم له، حيث أحضر له ذات مرة فرسان أحد خلفائه أربع فتيات كغنيمة، فأدار وجهه اشمئزازا، وقال في سخرية: إن الأسود تهاجم الحيوانات القوية، أما أبناء آوى فتسقط على الضعيفة منها. (تشرشل، 1974، صفحة 203)

وأثناء ذكر أندريان بيربروجير لتفاصيل رحلة الوفد الفرنسي يوم 28 ديسمبر 1837 من الجزائر العاصمة إلى البويرة لمقابلة الأمير عبد القادر، وكان هو ضمن الوفد، أن بعض القوم كانوا يخوَفون المقدمين على الرحلة من حدوث كارثة مؤلمة، وأنهم سيتعرضون للنهب والضرب وتقطع رؤوسهم إلى أن يقول : «في الوقت الذي كانت تروج فيه هذه الحكايات المفجعة كنا قد وصلنا سالمين ومعافين إلى هدف رحلتنا، وأكلنا في اطمئنان كامل الكسكسي عند مضيفنا عبد القادر، وبدل أن نتعرض إلى السرقة قدمت لكل واحد منا بغلة، وبدل أن نتعرض نحن للضرب كنا نرى يوميا تفريق الأفواج العربية بالعصي، وهي الأفواج التي كان يدفعها الفضول إلى التجمع حول خيمتنا». (بيربروجير، 2006، الصفحات 18-19)

## 4. خاتمة:

وفي ختام هذا البحث نخلص إلى ما يلي:

تعتبر مقاومة الأمير عبد القادر بتنظيمها السياسي وتخطيطها العسكري أروع مثل لمقاومة شعبية غطت وسط وغرب بلاد الجزائر الشاسعة.

إن أي مؤرخ منصف ليقف مشدوها لما وصل إليه الأمير من وعي سياسي وحنكة عسكرية خلال مراحل طويلة من الكفاح، كونت لديه هذه الشخصية الفذة والعبقرية المتكاملة التي جعلت من شاب في الرابعة والعشرين من عمره، رئيس دولة يسوس شعبها ويضبط أمورها، ينشئ نظاراتها (وزاراتها) ويدون دواوينها ويسك نقودها، يحولها من حالة الاضطراب إلى حالة الاستقرار، ينشئ علاقات ديبلوماسية مع الهيئات والأنظمة والشخصيات، ينشر قضيتها ويكسب لها الأنصار، حتى عده بعض المؤرخين أول مؤسس لدولة حديثة على مستوى الوطن العربي. (بن داهة، 2014، صفحة 67)

وبالموازاة مع ذلك كون جيشا نظاميا على أحدث ما عرفت جيوش العالم من التنظيم، وجيشا من المتطوعين، وينشئ مصانع السلاح، باستراتيجيته الحربية وطريقته في القتال يشتت تركيز عدوه في الحروب، ويلحق به الهزائم النكراء، وسرعان ما يسترجع قوته وعزيمته بعد أن يمنى بالهزائم.

ولهذا لتحقيق المشروع الكبير المتمثل في إقامة الدولة الجزائرية، انطلق الأمير عبد القادر بمشروع سياسي ديبلوماسي عسكري متكامل، أسس به مقومات السيادة لدولته، وجعلت الجزائر تقاوم كدولة وليس كقبائل مشتتة موظفا الأدوات التالية:

-الأداة السياسية: وتمثلت في التنظيم المحكم للدولة إضافة إلى المفاوضات وعقد المعاهدات.

-الأداة الدبلوماسية: وتمثلت في إرسال الرسائل والتعريف بالقضية الجزائرية في العالم والحصول على تأييد الدول والهيئات.

-الأداة العسكرية: وتمثلت في حمل السلاح في وجه الجيش الفرنسي، والحد من توغله وتوسعه وسيطرته على الأراضي الجزائرية.

-الأداة الإنسانية: وتمثلت في الأخلاق الإنسانية التي عامل بها أعداءه، فضلا عن معاملته لجنوده وأتباعه، ما جعله محط إعجاب أعدائه، ومحل إجلال وإكبار قومه وأتباعه.

## 5. قائمة المراجع:


أبو القاسم, سعد الله .(1992) .الحركة الوطنية الجزائرية.دار الغرب الإسلامي.بيروت

اسماعيل العربي. (1982). المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع. الجزائر

الحسني الجزائري بديعة. (2012). الأمير عبد القادر الجزائري حياته وفكره وما بدلوا تبديلا. دار الوعي للنشر والتوزيع. الجزائر

العربي, إسماعيل .(1964) .العلاقات الديبلوماسية لدولة الأمير عبد القادر . مطبعة الإسكندرية. القاهرة.

العربي, اسماعيل .(2007) .الأمير عبد القادر الجزائري مؤسس دولة وقائد جيش .وزارة الثقافة. الجزائر.

أندريان بيربروجير. (2006). مع الأمير عبد القادر رحلة وفد فرنسي لمقابلة الأمير في البويرة 1837–1838. (أبو القاسم سعد الله، المترجمون) مطبعة الطباعة العصرية. الجزائر

بسام العسلي. (1986). الأمير عبد القادر الجزائري 1807–1883. دار النفائس. بيروت.

بن أشنهو, عبد اللطيف .(2013) .الدولة الجزائرية في 1830 ومؤسساتها في عهد الأمير عبد القادر .موفم للنشر.الجزائر.

بوسليم, صالح & .,الزين, محمد .(2012) .مبدأ الشورى في نظام الحكم بدولة الأمير عبد القادر الجزائري .المجلة المغاربية للدراسات التاريخية ,المجلد 04 العدد 01 .87–69 .pp

بوطالب, عبد القادر .(2009) .الأمير عبد القادر وبناء الأمة الجزائرية–من الأمير عبد القادر إلى حرلاب التحرير. منشورات دحلب. الجزائر.

بوعزيز, يحيى .(1983) .الامير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري .الدار العربية للكتاب. تونس.

بيتر ماورير. (28 5, 2013). الأمير عبد القادر والقانون الدولي الإنساني. تاريخ الاسترداد 16 9, 2020، من اللجنة الدولية للصليب الأحمر:

*https://www.icrc.org/ar/doc/resources/documents/statement/2013/05-28*

جيلالي صاري. (1983). دور البيئة الطبيعية في استراتيجية الأمير عبد القادر. مجلة الثقافة، العدد 75 (عدد خاص). الجزائر. الصفحات 103-121.

ح واج حنان. (31 5, 2013). إلحاح على الاهتمام الأكاديمي بفكر الأمير ودوره. تاريخ الاسترداد 16 9, 2020، من المساء: *https://www.el-massa.com/ar*

رشيد بورويبة. (1983). القلاع والحصون والمؤسسات التي أنشأها الأمير عبد القادر. مجلة الثقافة، العدد 75 (عدد خاص). الجزائر. الصفحات 87-101.

سعيد بورنان. (2004). رواد المقاومة الوطنية في القرن 19. دار الأمل. الجزائر.

شارل أندري جوليان. (1982). تاريخ الجزائر المعاصرة الغزو وبدايات الاستعمار 1827-1871. (عيسى عصفور، المترجمون) منشورات عويدات. بيروت-باريس.

شارل هنري تشرشل. (1974). حياة الأمير عبد القادر. (أبو القاسم سعد الله، المترجمون) الدار التونسية للنشر .تونس.

طاعة, سعد .(2014) .الفكر السياسي والدبلوماسي عند الأمير عبد القادر .في كتاب و. بوغوفالة ,الأمير عبقرية في الزمان والمكان .(pp. 125-136)مكتبة الرشاد للطباعة والنشر. الجزائر.

عبد الرزاق بن السبع. (2000). الأمير عبد القادر وأدبه. مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري. الكويت.

عبد القادر بوعرفة. (2010). النزعة الإنسانية عند الأمير صور الماضي وسؤال الحاضر. دار القدس العربي. الجزائر.

عبد الله شريط، و محمد الميلي. (1965). الجزائر في مرآة التاريخ. مكتبة البعث. قسنطينة.

عدة بن داهة. (2014). شواهد تاريخية على عالمية الأمير. في كتاب و. بوغوفالة ,الأمير عبقرية في الزمان والمكان .(pp. 67-83)مكتبة الرشاد للطباعة والنشر. الجزائر.

عشراتي, سليملن .(2009) .الأمير عبد القادر السياسي قراءة في فرادة الرمز والريادة .دار الغرب للنشر والتوزيع. بيروت.

علي محمد الصلابي. (2015). كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي. دار الصحوة للنشر والتوزيع. القاهرة.

فريدة قاسي. (1999). الدولة في فكر الأمير عبد القادر. جامعة الأمير عبد القادر. قسنطينة.

محمد بوشنافي. (2014). الأهمية الاستراتيجية والعسكرية لتاقدمت في مقاومة الأمير عبد القادر 1836-1841. في كتاب و. بوغوفالة ,الأمير عبقرية في الزمان والمكان .(pp. 193-206)مكتبة الرشاد للطباعة والنشر. الجزائر.

مسعود, مجاهد .(1969) .تاريخ الجزائر ج1 .دار الأيتام الإسلامية. الجزائر.

نادية كلفاح. (7 1, 2015). الأمير عبد القادر هو أول مؤسس للقانون الدولي الإنساني. تاريخ الاسترداد 28 9, 2020، من الشروق: *https://www.echoroukonline.com*

ناصر الدين سعيدوني. (2000). عصر الأمير عبد القادر. مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود بابطين للإبداع الشعري. الكويت.

Ben achenhou, A. (s.d.). *l'etat algerien en 1983 ces institutions sou l'Emir Abdelkader.* alger: office des publications universitaires.

Khiati, m. (2013). *l'Emir Abdelkader et la santée* . Alger: office des publications universitaires.